

## الفصل الثامن مواجهة العنف

### مقدمة:

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة بعض الظواهر السلبية، التي جعلت المهتمين والمتخصصين النفسيين يبحثون في أسبابها، ومدى انتشارها، وتأثيراتها المختلفة على الأطفال، ومن ذلك ما يطلق عليه جنوح وعنف الأطفال، وتباين هذا العنف بين الصادر منهم والموجه إليهم.



ولقد كان للطب النفسي النصيب الأكبر في البحث عن الأسباب والعلاج لهذه المشاكل السلوكية، التي تلامس جيل المستقبل، الذي نأمل ومنتظر منه دوراً مهماً وفعالاً؛ للنهوض بالمجتمع بأثره، خاصة أنهم



يعايشون تحديات ومغريات كبيرة، تتنوع بين التطور التقني، من ناحية، وانعدام الرقابة الأسرية على الأطفال من ناحية أخرى. وقد انتهت معظم منظمات المجتمع المدني لمثل هذه الظواهر، وبدأت في محاصرتها عن طريق الأبحاث العلمية التي ترصدها، والاستبانات التي تحدد مدى انتشارها، إضافة إلى الاهتمام بتنظيم الدورات التي تهتم بعلاج سلوكيات الأطفال السلبية.



وفي هذا الاتجاه بدأت تنتشر بعض الطرق العلاجية الحديثة، التي تعتمد على أساليب حديثة أثبتت فاعلية كبيرة، في معالجة ظاهرة العنف عند الأطفال.



### وسائل علاج العنف:

الوقاية من العنف تتطلب التصدي للعوامل المؤدية إلى العنف، ومعالجتها بصورة علمية، ويجب أن تتركز الجهود الوقائية على مرحلتي الطفولة والمراهقة؛ نظراً لأن سلوك العنف يتكون غالبية من مرحلة الطفولة المبكرة.

وينبغي اتخاذ مجموعة من التدابير الهادفة إلى استئصال الشر من النفس البشرية، والتي تؤدي إلى إيقاظ الشعور الديني، والذي يعد الضابط الداخلي لدى كل فرد؛ لضبط سلوكه وفق الأنظمة المعمول بها، ويحول دون العدوان والعنف الذي في أساسه اعتداء على حقوق الآخرين، وتمثل أهم التدابير الإسلامية التي ينبغي على مؤسسات المجتمع ترسيخها، وتربية أفراد المجتمع عليها في ترسيخ العقيدة الإيمانية؛ كونها الأساس الأول لمنع السلوكيات الإجرامية؛ فقد ربط القرآن الكريم بين الإيمان والأمن في العديد من آياته. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأَنْعَام].

إن للعقيدة الإيمانية أثرها في منع انتشار سلوكيات العنف؛ وذلك لأن العقيدة هي أساس بناء الإنسان المسلم؛ فالعقيدة الصحيحة هي الأساس الذي بدأ به الإسلام لتربية المسلم على السلوكيات الرشيدة التي تتسم بالرفق والرحمة، وتعتبر العقيدة قاعدة بناء الإنسان المسلم في كل مكان وزمان.



### العنف .. سمة تميز السلوك الإنساني:

يعتبر العنف ظاهرة جديدة بالبحث والدراسة، لا سيما في مجال السلوك الإنساني؛ وذلك لأن العنف يعتبر استثناء لقاعدة أساسية تحكم وتوجه ذلك السلوك، ومؤداها أن العقلانية والرحمة، والتفاهم والتواد تعد قيماً حاكمة لسلوك الأفراد؛ فهي تعتبر مكونات أساسية لهيمنة العقل على السلوك، وهو أبرز ما يميز سلوك الإنسان عن السلوك الحيواني، الذي يتميز بكونه استجابات آلية لدوافع وحاجات غريزية تبحث عن الإشباع.

### دور الأم لمواجهة العنف عند طفلها:

تشكو كثير من الأمهات من تصرفات أطفالهن العنيفة والعدوانية، وخاصة الذكور، الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة إلى الثامنة. وتتسم هذه السلوكيات بالهجوم المضاد، والذي ينطوي على الرغبة في التفوق على الآخرين، أو السخرية بإلقاء الشتائم أو الصياح والصراخ، والركل والضرب، وقذف الأشياء والتخريب.

والسلوك العدواني للطفل -شأنه شأن أي سلوك آخر- سلوك متعلم، اكتسبه الطفل من البيئة التي يعيش فيها بلا شك، واستعملها كنوع من الحماية الذاتية، وتطورت لتصبح وسيلة لحل المواقف الصعبة التي يواجهها الطفل؛ لذلك فهو يفتقر لوسائل الاتصال الاجتماعية السليمة التي تؤمن له احتياجاته، وتُحقِّق له التوافق الاجتماعي دون اللجوء إلى إيذاء الآخرين.



وفيا يلي بعض الأساليب التي يجب على الأم مراعاتها للتغلب على التصرفات العدوانية لطفلها، وهي:

### 1- الحد من النماذج العدوانية؛

يؤكد الخبراء المتخصصون أن الأطفال يمكنهم أن يتخذوا من الكبار قدوة لهم في تعلم السلوك الهادئ، وضبط النفس عند الغضب، وذلك عندما يرى الطفل والدته تتحدث إليه بصوت منخفض، وتلتزم الهدوء في تعاملها معه؛ للحد من العدوانية، فإنه حتمًا سيتعلم هذه الأساليب في مواقف الغضب.



### 2- السيطرة على الغضب والمواقف المحبطة؛

تلعب الأم دورًا مهمًا في مساعدة طفلها في تعلم السيطرة على مواقف الغضب، من حيث التعود على كيفية ضبط النفس، والسيطرة على غضبه،



وَألا يثور لأتفه الأمور. وهي تتبع في ذلك الأسلوب الهادئ في تقديم التوجيه والنصح والإرشاد.



### 3- تعزيز السلوك اللا عدواني:

تستطيع الأم -عن طريق اتباع أسلوب الحوار والنقاش مع طفلها- مساعدته في حل المشكلات والصراعات التي قد يتعرض لها أو يواجهها، بدلاً من الصراخ والعنف. والأم يمكنها تحقيق ذلك من خلال مناقشة أسباب المشكلة مع طفلها، وشرح التصرف السليم الذي يجب أن يتبعه في هذه الحالة.

### 4- عدم استخدام العقاب المؤلم مع الطفل العدواني:

يجب على الأم أن تستخدم أسلوباً بعيداً عن الضرب والقسوة؛ بل إننا نوجه رجاء ونداء للأمهات بالبعد عن العقاب الجسدي، وأن يكون ذلك



في أضييق الحدود. وإذا أرادت الأم عقاب الطفل، فما عليها إلا أن تستخدم أسلوب الحرمان المؤقت عن ممارسة نشاط محبب للطفل، مثل: مشاهدة أحد برامج التلفزيون، أو إحدى الألعاب المفضلة.

#### 5- تجاهل السلوك السلبي:

على الأم أن تتجاهل التصرفات العدوانية الصادرة عن طفلها، وعدم الاكتراث بها، وخاصة إذا أدركت الأم أن هذه التصرفات متعمدة من الطفل لمحاولة جذب الانتباه.

#### 6- توفير الوقت الكافي للطفل لممارسة اللعب:

يجب على الأم أن تدرك أهمية الأنشطة المختلفة، وممارسة نوع من الرياضة في استقامة شخصية الطفل، فتحرص الأم على توجيه طفلها لممارسة ألوان مختلفة من اللعب والأنشطة الرياضية، وخاصة في الهواء الطلق، وفي الحدائق العامة وعلى الشواطئ، وممارسة اللعب على الرمال والماء.

#### 7- تعاون الأسرة في مراقبة سلوك الطفل:

يجب على الوالدين معرفة المواقف والظروف التي يظهر فيها السلوك العدواني؛ وذلك حتى تستطيع الأم أن تعرف أسباب هذا السلوك، وتتمكن من معالجته، وتساعد في تدريب الطفل على اكتساب التصرف الحسن، وتوجيه الطفل إلى ممارسة السلوكيات الإيجابية.



## طرق علاج العنف عند الأطفال:

### 1- العقاب المنطقي

إبعاد الطفل عن المكان الذي يمارس فيه العنف، وإفهامه أنه بإمكانه العودة إليه إذا شعر أنه مستعد للانضمام للآخرين، ولكن دون أن يلحق بهم الأذى، كما يجب الابتعاد عن معاقبة الطفل بالعنف في مثل هذه الحالات.

### 2- المحافظة على الهدوء:

يتوجب على الأهل تجنب التعامل مع الطفل العدواني بالعنف، والصراخ، والضرب؛ لأن ذلك يزيد عنف الطفل، ويساعده على ابتكار طرق جديدة لعدوانيته؛ كونه يعتبر الأهل قدوته في كل شيء.

### 3- وضع حدود واضحة:

وضع الحدود الواضحة يكون بإبداء أي ردة فعل تشعر الطفل أنه قام بأمر خاطئ، وعدم انتظاره حتى يكرر فعلته؛ حيث من الممكن معاقبته بالحد من حركته قليلاً، علماً أن هذه الخطوات تجدي نفعاً في كثير من الأحيان.

### 4- الثبات على الموقف نفسه:

يكون الثبات على الموقف نفسه بإبداء ردة الفعل نفسها عند إظهار الطفل لعدوانيته، إلى أن يفهم أنه في كل مرة سيعيد فيها تصرفه سيواجه العقاب نفسه، إلى أن يحجم عن أفعاله، ويتوقف عن تكرارها.



#### 5- إيجاد البدائل:

يكون إيجاد البدائل بالانتظار إلى أن يهدأ الطفل، ثم الحديث معه عن سبب انفعاله، وأن هناك طرقاً عديدة يمكنه من خلالها ضبط نفسه، والتعبير عن عدم موافقته، أو عدم رضاه، كما يجب أن تكون هذه الطرق أكثر إيجابية من العنف والعدوانية، وأن تكون نتائجها مرضية للطفل والأهل في الوقت ذاته؛ لتشجيع الطفل على ممارستها في كل مرة يشعر فيها بالغضب.

#### 6- المكافأة، وتعزيز الجانب الإيجابي:

يتوجب تحفيز الطفل ومكافأته في كل مرة يحسن فيها التصرف، وعدم التركيز على الجانب السلبي لديه، وإهمال هذا الجانب، وعدم إبداء أي أهمية تجاهه، ومحاولة تعزيز الجانب الإيجابي.

#### 7- مراقبة التلغاز:

يتوجب على الأهل وضع حدود للبرامج التي يشاهدها الطفل، خاصةً إذا كانت تشجع على العنف، كما يجب تقليل عدد ساعات مشاهدة الطفل للتلفاز، ومحاولة مجالسة الطفل أثناء مشاهدته لبرامجه المفضلة، ومحاورته، ومعرفة وجهة نظره حول التصرفات التي يشاهدها.

#### 8- توفير الألعاب:

يجب على الوالدين السماح للطفل بممارسة الألعاب التي تساعده على تفريغ طاقته السلبية، مثل: اللعب في الرمال، أو في الحدائق العامة، بدلاً من الجلوس في البيت، وتضييع الوقت فيما لا يفيد.



### 9- الاعتذار:

يجب تعويد الطفل على الاعتذار في كل مرة يبدي فيها تصرفاً غير لائق، أو يؤذي فيها من حوله، وذلك بتعليمه التلفظ بعبارات الاعتذار لمن آذاهم.

### 10- مراقبة سلوك الطفل:

يفضل أن يراقب الوالدين المواقف التي يكون فيها الطفل عدوانياً، ومحاولة معرفة الأسباب التي دفعته للعنف، والبحث عن حلول لها؛ وذلك للحد منها، وإيقافها.

### 11- استشارة الطبيب:

يستدعي الأمر -في بعض الأحيان- تدخل الطبيب، أو المرشد النفسي؛ لمعالجة العدوانية الزائدة عن حدها عند بعض الأطفال؛ حيث إن منهم من يحتاج إلى علاج نفسي؛ لأن تصرفهم بهذه الطريقة يكون غالباً نابغاً عن ردة فعل لموقف أو تصرف ما.

### وسائل الإعلام الهادفة:

يمكن أن يكون لوسائل الإعلام دور إيجابي في الوقاية من سلوك العنف، وذلك من خلال إذاعة برامج وأعمال هادفة، تعمل على ترسيخ القيم الإسلامية الرفيعة، مثل: الإيثار والرفق والتعاون. كما يمكن أن تقوم وسائل الإعلام بإذاعة الأعمال الهادفة، التي تدعو إلى التنفير من العنف، وبيان أسبابه وآثاره الخطيرة على الفرد والمجتمع، وعلى وسائل الإعلام أن



تضع وسائل لعلاج هذا العنف، وذلك عن طريق عقد ندوات ومحاضرات يقوم بها علماء الدين والتربية.

### أساليب يمكن اتباعها للحد من مشكلة العنف عند الأطفال:

- مساعدة الطفل، وتعويده السيطرة على غضبه، وتعليمه كيفية ضبط نفسه أثناء المواقف التي تثير غضبه.
- الابتعاد عن الضرب مع الطفل العدواني، وخاصة الضرب القاسي، ويفضل أن يحل العقاب بالحرمان محل العقاب بالضرب.
- الحد من النماذج العدوانية عند الطفل؛ فالتحدث بأسلوب هادئ مع الطفل وعدم استخدام أسلوب الصراخ من شأنه أن يجد من سلوكه العنيف.
- يجب شرح الأساليب المتبعة لحل المشاكل، بعيداً عن الصراخ والعنف؛ كتعزيز استخدام أسلوب النقاش والحوار في التعبير عن الغضب لدى الطفل.
- استخدام أسلوب التجاهل من قبل الأهل، بمعنى تجاهل التصرفات العنيفة المتعمدة من قبل الطفل لجذب انتباه أهله.
- تشجيع الطفل على ممارسة الأنشطة والألعاب المختلفة؛ كاللعب بالرمل، والذهاب للحدائق العامة.



